Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الدنيا وتحريك المجتمع وقيادة الفكر والثقافة . ترك قراءة القرآن فى المآتم واشتغل بالسياسة والأحزاب وإدارة الحياة الجامعية ، نبذ العجز والزهد وتحدى القيود ليفجر أكبر طاقة روحية يمكن للأدب أن يضىء بها الحياة ويعيد تفسير الكون والتاريخ . أصبح أسطورة حياتنا الأدبية والثقافية والتعليمية فى القرن العشرين ، المثل الأعلى للشباب ، وحتى للبنات ـ كما تقول نوال السعداوى فى مذكراتها ـ بنظارته الداكنة وبسمته الماكرة وصوته الأجش الهادئ العميق ، وقد كان توفيق الحكيم عندما يريد أن يحدد المسافة التى تفصله عنه والناجمة عن هذه المفارقة الكبرى يصفه دائما بأنه « الشيخ طه» كى يذكرنا بأنه على عكسه « أفندى أصيل» لم يضع العمة على رأسه فى يوم من الأيام . وهاهى أسطورة طه حسين مازالت مشتعلة بعد قرابة ربع قرن من وفاته ، وتعقد المؤتمرات المحلية والدولية لذكراه وحتى لذكرى أحد كتبه ، نقيس بها حركة الزمن والأفكار، ونطرح عليها قراءاتنا للثقافة والعلم والحياة والفن كى ندرك موقعنا فى مدار النهضة وفلك التقدم ، كى نتأسّى به أحيانا ونأسى له أحيانا أخرى ، كى نفهمه مرة ونفهم أنفسنا مرات ، كى نقرأه طورا ونقرأ ذواتنا فيه أطوارا أخرى على حد عبارته الأثيرة .

كسر التماثيل :

على أن أجمل مافى هذه الأساطير الجديدة هو أننا نصنعها ثم نأكلها بعد ذلك . نقيم لها التماثيل ولانلبث أن نكسرها عند الضرورة فوهم الخلود وثبات القيمة مدمران لحيوية الشعوب ، ونقد الرموز وتفريغها من المعنى خطوة ضرورية لإعادة شحنها بمعنى جديد يتناسب مع كل مرحلة . وزالت أذكر عندما كنت شابا أدرس للدكتوراه فى أسبانيا خلال الستينيات ، وتوطدت علاقتى حينئذ برسام أمريكى اعتنق الإسلام وتخصص فى رسم لوحات رقص الفلامنكو ومصارعة الثيران ، وعقدت معه صفقة نلتقى بمقتضاها مرتين فى الأسبوع ليتمرن على اللغة وأتمرس بنطق الإنجليزية فى منزله الذى بناه من مخلفات القصور العربية الأندلسية ، وحدث فى تلك الفترة أن انتشرت قصة علاقة جاكلين ـ التى كانت